وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 171735090209

أثر الناصر بن علناس في ازدهار مدينة بجاية من خلال المصادر التاريخية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة

-سعدون هاجر

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	سرحان حليم	أستاذ ومحاضرا	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022

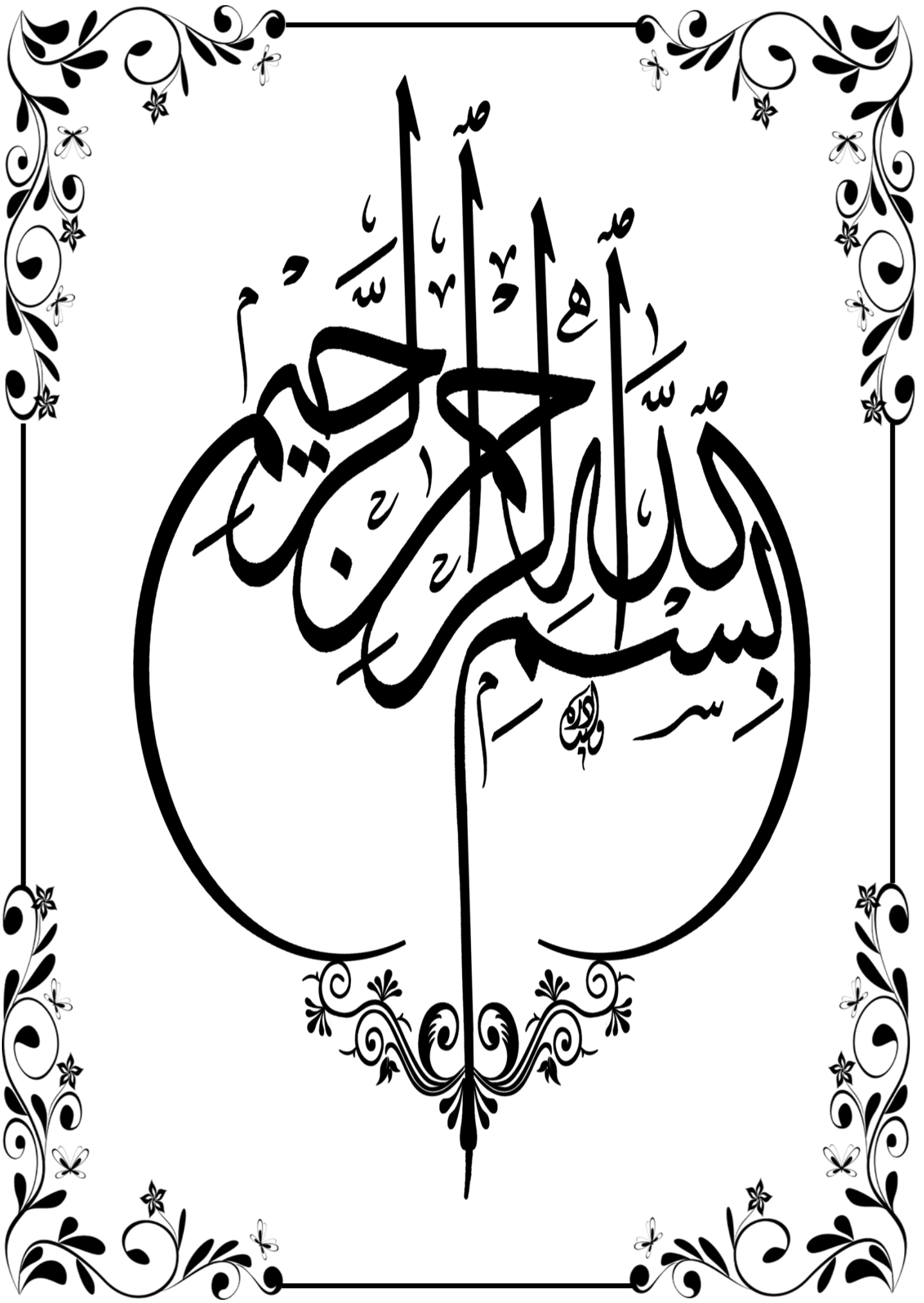
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،والصلاة والسلام على رسوله الكريم ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين ، أشكر كل من ساهمني في العمل من قريب أو بعيد وإلى أستاذ المشرف "سرحان حليم "الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته البناءة ، وإلى كافة من درسني في الأطوار التعليمية المختلفة

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهما الله تعالى "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهنا كما ربياني صغيرا " سورة الإسراء الآية 24 " إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما ، إلى الإخوة والأخوات ،إلى كل الأهل والأقارب، وإلى كل من ساعدني بحرف أو ابتسامة خلال مسيرتي الدراسية

هاجـــر

قائمة المختصرات

الرمز	الشرح
ط	طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	أكثر من صفحة
د،ت	دون تاريخ
(....)	كلام مبتور
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد

مقدمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

يعد الناصر بن علناس أكثر الأمراء الحماديين جلوسا في الحكم، حيث امتدت سلطته قرابة سبع وعشرين سنة، تخللتها الكثير من الانجازات أبرزها تأسيسه لمدينة بجاية الناصرية، وبتأسيسها ساهم في نقل الدولة الحمادية من القلعة التي شهدت فترة حكمه فيها الصراعات الخارجية مع الزيريين والزنانيين إضافة إلى القبائل الهلالية وأدت هذه الصراعات إلى تراجع قوة الدولة سياسيا وانعدام الأمن، والتراجع الاقتصادي الذي بدوره أدى إلى التراجع الحضاري للحماديين، فقرر الناصر بن علناس وفي ضوء الظروف المحيطة بدولته إلى نقل عاصمة الدولة الحمادية من القلعة إلى بجاية وتحويل مدينة كانت مجرد ميناء صغير على ضفة المتوسط إلى عاصمة الحماديين السياسية الأولى، ومركز اقتصادي، تجاري، يقصده التجار من العديد من مراكز التجارة في العصر الوسيط وقطب حضاري، وقد أطنب المؤرخون والجغرافيون في وصف عمران بجاية، كما كانت ملتقى العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء وبهذا كانت بجاية وبفضل الناصر بن علناس عرفت أزهى عصورها في عهد بني حماد.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يطلعنا على مرحلة هامة من تاريخ المغرب الأوسط في العصر الإسلامي الوسيط بصفة عامة وتاريخ الحماديين بصفة خاصة، كونه يركز على البروز السياسي والحضاري لبجاية على يد الناصر بن علناس.

ولدراسة هذا الموضوع كان لا بد من تحديد عدة إشكاليات أهمها:

- من هو الناصر بن علناس؟
- وما هي الظروف التي أحاطت بالدولة الحمادية في عهده؟
- وكيف أدت الحروب والصراعات في دولته في نقل العاصمة من القلعة إلى بجاية؟
- وكيف كانت سياسة الناصر في الحكم وماذا أحدث من تغييرات؟
- وما دوره في ازدهار حضارة الحماديين؟

أما عن أسباب اختيار الموضوع، فقد كانت أسبابا ذاتية، تتمثل في الرغبة في الاطلاع على تاريخ المغرب الأوسط والاهتمام بالتاريخ المحلي، كما الرغبة في الدراسة السياسية والاقتصادية والحضارية للدولة الحمادية.

وسعيا مني للإحاطة بإشكاليات البحث، قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول، الفصل التمهيدي بعنوان الأوضاع العامة للدولة الحمادية في عهد الناصر بن علناس في القلعة والذي قسمته إلى أربعة مباحث، المبحث الأول نبذة تاريخية عن الناصر بن علناس والمبحث الثاني عن مرحلة حكم الناصر في القلعة إلى بجاية والرابع عن جغرافية وتأسيس بجاية.

أما الفصل الثاني فتناول السياسة الداخلية والخارجية والقوى العسكرية في عهد الناصر وقسم إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول السياسة الداخلية ونذكر فيه إسقاط الخراج وتشجيع الهجرة، والمبحث الثاني السياسة الخارجية، وفصلنا فيها سياسة الناصر مع الزيريين والزيانيين والقبائل الهلالية، كما وتطرقنا في المبحث الثالث إلى القوة العسكرية المتمثلة في الجيش والأسطول، أما الفصل الثالث والأخير فتطرقنا إلى دور الناصر في الازدهار الحضاري ببجاية وذكرنا في المبحث الأول العمران، وذكرنا العمران الملكي والديني والعسكري، أما المبحث الثاني فتطرقنا إلى الاقتصاد وتناولنا فيه الفلاحة والصناعة والتجارة، أما المبحث الثالث والأخير فتناولنا فيه العلوم وأبرز العلماء والمذاهب.

واختتمنا بحثنا بأهم النتائج التي توصلنا إليها، ودعمنا موضوعنا بعدد من الملاحق المتمثلة في الخرائط والصور للتوضيح والبيان.

أما المنهج المتبع فهو المنهج التاريخي، الذي تخلله الوصف والتحليل بحيث استلزم الأمر الوصف الجغرافي في بعض الأماكن الجغرافية التي ذكرت في سياق البحث، كما تم تحليل المعطيات التاريخية التي جاءت بها المصادر.

ومن بين الصعوبات التاريخية في المصادر خصوصا، والعراقيل التي واجهتها في بحثي هذا هي تشابه المادة التاريخية في المصادر خصوصا في الحيز الاقتصادي خصوصا بين الحميري وصاحب الاستبصار، وكذا عدم تفعيل المؤرخين في الحديث عن عمران بجاية خصوصا في عهد الناصر والاكتفاء بالإحاطة العامة.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع المختلفة والتي تتعلق بموضوعنا أبرزها:

- ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمن ابن خلدون (808هـ-1406م)، وكان الجزء السادس أساسا في بحثي هذا، وخاصة في جانبه السياسي والعسكري.
- الكامل في التاريخ: لابن الأثير (630هـ-1232م)، وكان قيما ويوازي أهميته كتاب ابن خلدون، على الرغم من أنه مشرقي.
- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لمؤلفه المعروف بالشريف الإدريسي الذي أرّخ للجانب الاقتصادي للدولة الحمادية.
- كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي الذي وصف لنا المدن جغرافيا وتاريخيا.
- الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلفه المجهول الذي عايش الحماديين ونقل لنا الكثير عن بجاية في العهد الحمادي الثاني.

كما واعتمدنا على الكثير من المراجع أبرزها كتاب الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، وكتاب دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري لعبد الحليم عويس، وهما كتابان مختصان في الدولة الحمادية، إضافة إلى كتاب المغرب الأوسط في ظل حكم صنهاجة لمحمد الطمار، والذي تناول التاريخ الزيري والحمادي، إضافة إلى كتاب تاريخ الجزائر الحديث لمبارك محمد الميلي، والعدد التاسع عشر من مجلة الأصالة المختصة ببجاية والتي أفادتني بشكل كبير في كافة بحثي.

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة للدولة الحمادية في عهد الناصر بن علناس في القلعة

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة للدولة الحمادية في عهد الناصر بن علناس في القلعة

- أولا: نبذة تاريخية عن الناصر بن علناس

-ثانيا: مرحلة حكم الناصر بن علناس

-ثالثا: أسباب الانتقال من القلعة إلى بجاية

- رابعا: جغرافية وتأسيس مدينة بجاية

أولا: نبذة تاريخية عن الناصر بن علناس

الناصر بن علناس بن حماد بن زيري الصنهاجي خامس ملوك الدولة الحمادية[1] بالمغرب الأوسط[2]، وهو أشهر ملوك هذه الدولة وأعظمهم شأنا وأعلاهم كعبا وأثبتهم قدما في الملك[3]، وكان الناصر جريئا سفاكا للدماء شديد الغيرة على النساء[4]، وُلي الحكم سنة 454هـ.[5]

جلس الناصر بن علناس بن حماد على العرش في السنة التي تسلم تميم بن المعز[6] مقاليد الحكم في المهدية[7]، وقد وسّع سلطانه فأصبح ملكه يمتد من حدود المغرب إلى القيروان[8] وصفاقس[9].

---

[1] ملحق (01).

[2] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى الوقت الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1397هـ- 1977م، ص328.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء 1، المطبعة العربية، الجزائر، ط1، 1372هـ - 1953م ، ص314.

[4] لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعلام الجزائر، تحقيق وتعليق الطاهر أحمد الزاوي، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص96.

[5] عادل نويهض، المرجع السابق، ص328.

[6] تميم بن المعز: تميم بن المعز بن باديس بن المنصور أبو يحي الصنهاجي، من ملوك بإفريقيا الشمالية، ولد بها في المنصورية وولاه أبوه المهدية سنة 445هـ، ولي الملك بعد وفاة أبيه سنة 454هـ. أنظر: خير الدين الزركلي: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1986، ص88.

[7] المهدية: مدينة صغيرة استحدثها عبيد الله المستولي على القيروان وسماها بهذا الاسم وهي على البحر، وعبيد الله تحول إليها من القيروان، وهي من القيروان يومين. أنظر: أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، مسالك الممالك، مطبعة بريل ليدن، هولندا، 1927م. ومحمد الطمار المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص104.

[8] القيروان: مدينة عظيمة بإفريقية.. مصرت في الإسلام أيام معاوية، أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، المجلد الرابع، دار الصاد، بيروت، د ت، ص420.

[9] صفاقس: مدينة بإفريقية، وهي مدينة قديمة عامرة. أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص365. وأحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، د ت، ص25.

وفي عهده الذي امتد سبعا وعشرين سنة شهد المغرب الأوسط أحداثا كثيرة أهمها تأسيس مدينة بجاية،[1] وسماها الناصرية باسمه،[2] وشهدت البلدة المغمورة انبعاث حياة جديدة، ذلك أن اختيار موقعها من طرف أمير قلعة بني حماد القوي البأس، الناصر، لتأسيس مدينة "الناصرية" سيُغير معايير المدينة المتواضعة إلى أمد بعيد.[3]

وظل يحكم المغرب الأوسط حتى سنة 481هـ/1088م،[4] توفي الناصر يوم الجمعة، السابع من جمادى الأولى (وقيل جمادى الأخيرة) سنة إحدى وثمانين وأربعمائة هجرية (481هـ) بقصره بظاهر بجاية، واحتمل إلى بجاية، فدفن بها وولي بعده ولده المنصور.[5]

ثانيا: مرحلة حكم الناصر بن علناس

واجه الناصر بعد توليه الحكم وضعيات سياسية مختلفة تحتاج إلى الكثير من الكياسة للتغلب عليها،[6] وأول ما قام به الناصر بن علناس بعد توليه الحكم هو تنظيم شؤون دولته الداخلية، حيث ذكر ابن خلدون: "وعقد المغرب لأخيه كباب وأنزله ملیانة،[7] وعلى حمزة[8] لأخيه رومان وعلى نقاوس[9] لأخيه خرز

---

[1] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ-1977م، ص58.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص328.

[3] روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ج1، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص410.

[4] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ص174.

[5] المنصور بن الناصر: للمنصور آثار عظيمة وقصور منيعة وأخبار شهيرة، وتحرك إلى المغرب وقد صارت تلمسان إلى ملك المرابطين. أنظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص97.

[6] عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص125.

[7] ملیانة: هي مدينة قديمة البناء حسنة البقعة كريمة المزارع... أنظر أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ-2002م، ص253.

[8] حمزة: بالفتح ثم السكون، وزاي: مدينة بالمغرب، بناها حمزة بن الحسن بن علي بن أبي طالب. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص347.

[9] نقاوس: مدينة صغيرة كثيرة الشجر والبساتين، ومن نقاوس إلى المسيلة أربع مراحل وقيل ثلاث... أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص264.

وعقد على قسنطينة[1] لأخيه بلبار وعلى الجزائر ومرسى[2] لابنه عبد الله وعلى أشير[3] لابنه يوسف"[4].

وبعد أن نظم الناصر الشؤون الداخلية لدولته سارع في القضاء على الثورات داخل مملكته، حيث ثار عليه بنو رومان ببسكرة، فخرج إليهم وزيره خلف بن حيدرة،[5] فقضى عليهم وعلى مناصريهم ممن آزرهم في هذه الثورة وأسر رؤساءهم فحملهم معه إلى القلعة فصلبوا فيها جميعا، ويومئذ انتقلت ولاية بسكرة من أسرة بني رومان إلى أسرة عروس بني سندي.[6]

وبعد مقتل بلكين أراد خلف بن حيدرة تولية اخيه معمر واستشار شيوخ صنهاجة[7] في ذلك فأخبروا الناصر فقتله وولى مكانه أحمد بن جعفر بن أفلح.[8]

بعد مقتل خلف بن أبي حيدرة وتولية أبي بكر بن أبي الفتوح قام الناصر برحلة تفقدية غرب مملكته،[9] فهجم علي بن رقان على تافريوست وهو جبل قلعة بني حماد،[10] واغتنم

---

[1] قسنطينة: وهي مدينة وقلعة ويقال لها قسنطينة الهواء، وهي قلعة كبيرة جدا، وهي من حدود إفريقية. أنظر: الحموي، المصدر السابق، المجلد الرابع، ص349.

[2] مرسى الدجاج: بينها وبين أشير أربعة أيام، وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح، وقد ضرب بسور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية ومن هناك يُدخل إليها. أنظر: الحموي، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص106.

[3] أشير : مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقيا الغربي، أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي. أنظر: الحموي، المصدر السابق، المجلد الأول، ص202.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ضبط المتن: خليل شحاذة، تح: سهيل زكار، دار الفكر، 1421هـ-2000م، ص ص 229، 230.

[5] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت، ص243.

[6] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص314.

[7] صنهاجة: هي أكثر القبائل البربرية في المغرب... ويشكلون ثلث شعب البربر منهم بنو زيري... وبني حماد بالمغرب الأوسط. أنظر: أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب، الدار البيضاء، ص36.

[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 230.

[9] رشيد بورويبة وموسى لقبال وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت، ص209.

[10] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص60.

فرصة غياب الناصر للاستيلاء على القلعة بمساعدة إخوانه ليلا،[1] فرجع الناصر من المسيلة وعاجلهم فسقط بأيديهم، وافتتحها عنوة وذبح علي بن راكان بنفسه.[2]

حيث ذكر ابن خلدون: "وكتب إليه حمو البرغواطي من صفاقس بالطاعة وبعث إليه بالهدية، ووفد إليه أهل قسنطينة ومقدمتهم يحي بن الوطاس فأعلنوا بطاعته، وأجزل صلتهم وردهم إلى أماكنهم، وعقد عليها ليوسف بن حلوف من صنهاجة أهل القيروان في طاعته وكذلك أهل تونس"،[3] وبهذا خضعت كل من صفاقس وقسنطينة وتونس للناصر، وفي سنة 460هـ دارت بين الصنهاجيين من الحماديين وأبناء عمومتهم الزيريين معركة سبيبة.

وقد اختلف المؤرخون على أسباب هذه المعركة، فذكر ابن خلدون: "ثم وقعت بين العرب الهلاليين[4] فتن وحروب، ووفد عليه رجالات من الأثبج،[5] ضريحا على رياح[6] فأجابهم[7]، أي أن قبيلة الأثبج الهلالية كانت تحارب قبيلة رياح، فطلبت من الناصر مساعدتها فأجابها.

---

[1] محمد الطمار، المرجع السابق، ص104.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص230.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص230.

[4] الهلاليين: دخلوا إلى المغرب أواسط المائة الخامسة، وكان لهذا الزحف العربي أثره على الحياة الاجتماعية للعنصرين البربري والعربي. انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص56. و عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص236.

[5] الأثيج: هم من الهلاليين الأوفر عددا وأكبر بطونا، وكان التقدم لهم في حملتهم، هم من جملة الهلاليين الداخلين لإفريقية وكانت موطنهم جبال الأوراس. أنظر: ابن خلدون، نفسه، ج6، ص30.

[6] رياح: بطن من بني هلال بن عامر بن صعصعة من العدنانية، قال ابن سعيد: ومساكنهم في إفريقية بنواحي قسنطينة والمسيلة. أنظر: أبي العباس أحمد بن عبد الله القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق وتعليق: علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد، 1378هـ-1958م، ص249.

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص230.

أما ابن الأثير فذكر أن الناصر بن علناس ذكر تميم في مجلسه وذمّه، وأنه عزم على المسير إليه للمهدية، وأنه قد تحالف مع صنهاجة وزناتة ليحاصرها، فجمع أمراء بني رياح وجموعهم وتحالفوا مع زغبة[1] وسليم.[2]

وذكر ابن عذاري عسكر الناصر بن حماد وكان قد خرج مع صنهاجة وزناتة وعدي[3] والأثبج، فلقيهم رياح وزغبة وسليم.[4]

وكان اللقاء بفحص سبيبة عربي القيروان، على نحو الخمسين كيلومتر من الأربس،[5] فانهزم الناصر،[6] وكان مبلغ من قتل من صنهاجة وزناتة[7] أربع وعشرون ألفا،[8] واستباحوا خزانته ومضاربه، وقتل أخوه القاسم وكاتبه، ونجى إلى قسنطينة مع أتباعه.[9]

وعنمت العرب جميع ما كان في العسكر من مال ودواب وغير ذلك، وبهذه الوقعة تم للعرب ملك البلاد.[10]

---

[1] زغبة: قبيلة هلالية عامرية هوازية قيسية وهي بطن من سليم، أنظر: أبو سعد التميمي السمعاني، كتاب الأنساب، تر: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، ج1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1382هـ-1962م، ط1، ص170.

[2] عز الدين أبو الحسن علي بن أب الكرم محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، ج8، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص201.

[3] عدي: من القبائل العربية المغيرية تنتسب إلى عدي بن كعب بن لؤي. أنظر: السمعاني، نفسه، ص174.

[4] أبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المجلد الأول، تحقيق وضبط وتعليق: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس 1434هـ-2013م، ط1، ص327.

[5] الأربس: مدينة بينها وبين قيروان إفريقية مسيرة ثلاثة أيام، وبينها وبين باجة مرحلتان. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص24.

[6] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص315.

[7] زناتة: هي إحدى قبائل البتر الذين يعيشون على الرعي والتنقل، وتنقسم إلى عدة قبائل مثل حراوة ومغراوة وبني يغرن وبني مرين وبني وطاش، انتشرت في كافة أنحاء المغرب. أنظر: أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص15.

[8] ابن الأثير، المصدر السابق، ص201.

[9] ابن خلدون، المصدر السابق، ص230.

[10] ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص201.

وكانت نتائج معركة سبيبة خطيرة أيضا بالنسبة للأمير الزيري تميم، لان بني هلال أصبحوا بعد المعركة أقوى مما كانوا عليه.[1]

ثالثا: أسباب الانتقال من القلعة إلى بجاية

ويرجع الانتقال من القلعة إلى بجاية إلى عدة عوامل وظروف طارئة، وليست خاضعة لتخطيط مسبق، وقد اختلف المؤرخون في ذلك وأصبحت كصنوة لقلعة بني حماد التي هي صنوة لمدينة أشير.[2]

يرى ابن الأثير أن السبب في الانتقال إلى بجاية هو الصلح بين الناصر وتميم بعد موقعة سبيبة، وقصة خيانة ابن البعبع وزير تميم الذي تحالف مع الناصر في قوله: "وأنا أشير عليك بما تملك المهدية وغيرها، وذكر له عمارة مدينة بجاية، وأشار عليه أن يتخذها دار الملك".[3]

أما النويري فذكر: "فخرج الناصر من ساعته ومعه ابن البعبع إلى بجاية، وترك الوزير بالقلعة فوصلا عليه، ورسم ابن البعبع المدينة والصناعة والميناء وموضع قصر اللؤلؤة، وأمر الناصر من ساعته بالبناء والعمل وشكره وأثنى عليه، وعاهده على وزارته ورجعا جميعا إلى القلعة".[4]

أما رواية ابن خلدون فهي تختلف عن رواية ابن الأثير والنويري، فذكر أن "الناصر هجر القلعة واختلط مدينة بجاية"[5] كون أن بني هلال كانوا يحاصرون قلعته.

---

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص65.

[2] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ط2، ص157.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ص203.

[4] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، تحقيق: الأستاذ عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، ص ص، 124، 125.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص231.

أما ابن الخطيب فذكر: "فلما استقام الأمر للناصر بن علناس كره مجاورة أكناف القلعة المنسوبة إليهم إذ سكنها من فرسان صنهاجة إثنا عشر ألف فارس".[1]

أما الإدريسي فعلّل سبب انتقال الناصر من القلعة إلى بجاية هو خراب القلعة فقال: "وأما مدينة بجاية في حد ذاتها فإنها عمرت بخراب القلعة".[2]

أما من المؤرخين المعاصرين فنجد رشيد بورويبة الذي ذكر أن السبب في الانتقال من القلعة إلى بجاية هو أن الناصر كان يريد فتح المهدية.[3]

أما الهادي روجي إدريس فذكر أن سبب بناء مدينة الناصرية هو تعرض أمن القلعة للخطر نتيجة للهزيمة في معركة سبيبة.[4]

ويرجح أن يكون السبب الرئيسي فعلا كما ذكر ابن خلدون هو أن الناصر أراد موقعا أكثر أمانا واستقرارا، كون قلعة بني حماد تعرضت للتخريب على أيدي القبائل الهلالية، وحوصرت القلعة من طرف فرسان صنهاجة كما ذكر الإدريسي.

رابعا: جغرافية وتأسيس مدينة بجاية

بجاية بالكسر وتخفيف الجيم وألف ياء وهاء، مدينة على ساحل البحر بين أفريقية والمغرب.[5]

وذكر القلقشندي: "وبجاية... مدينة من مدن المغرب الأوسط واقعة في أوائل الإقليم الرابع من الأقاليم السبع"،[6]

---

[1] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص94.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص261.

[3] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص68.

[4] الهادي روجي ادريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية غي عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12. تر: حمادي الصنهاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ط1، ص107.

[5] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص339.

[6] أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، 5، المطبعة الأميرية القاهرة، 1333هـ-1915م، ص109.

حيث الطول إثنان وعشرون درجة والعرض أربع وعشرون درجة،[1] ومتوسط درجة الحرارة فيها 17°.[2]

وحدّد صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار موقع مدينة بجاية بالتفصيل بقوله: "مدينة عظيمة ما بين جبال شامخة قد أحاطت بها والبحر منها في ثلاث جهات، في الشرق والغرب والجنوب، ولها طريق إلى جهة الغرب يسمى المضيق محل ضفة النهر، المسمى بالوادي الكبير"،[3] ولها من جهة الشمال جبل يسمى ميسول[4] (جبل قورايا حاليا)،[5] وتتشكل المنطقة إلى جانب التلال من منخفضات شديدة الانحدار،[6] وكانت السهول فيها قليلة ومساحاتها ضيقة، تأخذ مكانها بين الكتل الجبلية، وفي سفوحها على أطراف الواد.[7]

وبين بجاية وقلعة بني حماد مسيرة أربعة أيام،[8] أما من الناحية الخارجية فتقابل بجاية من الأندلس طرطوشة،[9] وعرض البحر بينهما ثلاث مجار،[10] كما تقابل ميورقة[11] من بلاد

---

[1] ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، ص142.

[2] اسماعيل العربي، دولة ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص186.

[3] مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص129.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص259.

[5] قوريا: يقع على رأس هذا الجبل قبر قوريا، يقصده الكثير من الأهالي للتبرك، ويقال أن اسم قوريا مأخوذ من جورا الوندالية بمعنى جبل. انظر: إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص183.

[6] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 183، 184.

[7] محمد بن عميرة ولطيفة بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 1436هـ-2015م، ط1، ص18.

[8] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص129.

[9] طرطوشة: هي مدينة كبيرة تقع على سفح جبل إلى الشرق بين بلنسية وقرطبة، بينهما وبين البحر المتوسط عشرون ميلا محاطة بسور عظيم له أربعة أبواب، كانت من حواضر العلم في الأندلس. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص30،31.

[10] عماد الدين اسماعيل بن محمد أبو الفداء، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ص137.

[11] ميورقة: بالفتح ثم الضم، وسكون الواو والراء يلتقي فيه ساكنان وقاف، جزيرة في شرقي الأندلس. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص246.

الأندلس بانحراف يسير وعرض البحر بينهما ستة أيام،[1] وتقع غربي بجاية جزائر مزغنان.[2]

ومن خلال ما تقدم من خلال الوصف الجغرافي لبجاية من خلال خصائص ومميزات موقعها البري والبحري، كما أكد محمد العبدري عن بجاية: "هي مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة برية بحرية"[3]، فهي بموقعها الاستراتيجي حققت الشروط التي تبنى عليها المدن الآمنة.

وكان الموقع الذي تقع فيه بجاية موقعا لمدينة أسّسها الفينيقيون تعرف باسم "صلدة" ثم انتقلت إلى الرومانيين وعرفت باسم "SOLDAEA" صلداي، ثم خربت بعد ذلك ولم يعرف تاريخ اندثارها،[4] ولم يرتفع شأنها وتزدهر من جديد إلا في القرن العاشر عندما أسس بنو حماد وهم من قبيلة صنهاجة مملكتهم هنا؛[5] حيث قام الناصر أحد أمراء الدولة الحمادية ببناء مدينة بجاية حوالي 460 هـ – 1067م.[6]

وذكر ابن خلدون: "وفي سنة ستين افتتح جبل بجاية، وكان له فضل من البربر يسمون هذا الاسم، إلا أن الكاف فيهم بلغتهم ليست كافا بل هي بين الجيم والكاف، وعلى هذا القبيل من صنهاجة باقون لهذا العهد أوزارا في البربر، فلما افتتح هذا الجبل اختطّ المدينة وسماها الناصرية".[7]

---

[1] ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: إبراهيم صالح، المجمع الثقافي، أبو ضبي، 1423هـ-2002م، ص40.

[2] جزائر بني مزغنان: الجزائر جمع جزيرة: اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين إفريقية والمغرب، وبينها وبين بجاية أربعة أيام، وتعرف بجزائر بني مزغنان، وبها آثار قديمة وأبنية عجيبة. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص330. وأبي الفداء، المصدر السابق، ص137.

[3] محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ص49.

[4] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص 101،102.

[5] هايزيس فون مالتسان، "بجاية"، تر: أبو العيد دودو، مجلة الأصالة، العدد 19، ص41.

[6] مريم عبد السلامين، التواصل الحضاري ببجاية من مقارة قلد أمان إلى الناصرية، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 3، العدد 1، جامعة الجزائر 2، 2021، ص95.

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ص231، 232.

والإسراع في بناء المدينة التي قامت في وقت قصير، قيل أن الناصر ألزم رعاياه بأن يقوم كل واحد منهم ببناء منزل وكل من دخل عليها أن يحمل معه حجرا للبناء، أو يدفع قطع ذهبية،[1] وهذه الوسيلة نجحت جيدا، وبفضل دفع هذا الأمير الموهوب والمنظم، لم تتأخر بجاية لتصبح المدينة الأكثر ازدهارا في بلاد المغرب.[2]

[1] السيدة العالمة، نظرة على تاريخ بجاية، مجلة الأصالة، العدد 19، ص85.

[2] محمد بن عميرة ولطيفة بن عميرة، المرجع السابق، ص44.

الفصل الأول

السياسة الداخلية والخارجية والقوى العسكرية في عهد الناصر

أولا: السياسة الداخلية

- إسقاط الخراج وتشجيع الهجرة

ثانيا: السياسة الخارجية

- الزيريين
- الزناتيين
- القبائل الهلالية

ثالثا: القوى العسكرية

- الجيش الحمادي
- الأسطول البحري

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf M'sila

أولا: السياسة الداخلية

اسقاط الخراج وتشجيع الهجرة :

على إثر تأسيس مدينة بجاية على يد الناصر بن علناس الحمادي، واتخذها عاصمة ثانية للحماديين لم يمر وقت طويل حتى تمكن الناصر من تحويل المدينة "التي كانت قديما ميناء فقط"[1] إلى "قطب للكثير من البلدان"[2] و"قاعدة المغرب الأوسط،[3] فعرفت بذلك أزهى عصورها في عصر الحماديين وخاصة الناصر بن علناس الذي أهل بجاية لدور سياسي هام.

وعمل الناصر على إعمار هذه المدينة من خلال تشجيع الناس على الاستقرار فيها بإعفاء الناس من الخراج، وذكر ابن خلدون ذلك في قوله: "وأسقط الخراج عن ساكنيها ونفل إليها إحدى وستين"،[4] وقد تحدث ابن خلدون عن ظاهرة إسقاط الخراج في مقدمته بقوله: "أعلم أن الدولة أولها تدوية فتكون بذلك قليلة الحاجات لعدم الترف وعوائده فيكون خراجها وإنفاقها قليلا فيكون في الجباية حينئذ وفاء".[5]

ونتيجة لسياسة الناصر بن علناس في تشجيع الهجرة إلى بجاية تكون المجتمع البجائي من عناصر مختلفة من سكان أصليين ومن الوافدين إلى جانب أهل الذمة.

ويعد البربر أغلب عنصر سكاني ببجاية، وتمثل قبيلة صنهاجة من أكثر القبائل البربرية انتشارا، وذكر ابن خلدون "لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط حتى زعم كثير أنهم الثلث من أهل البربر".[6] وتنقسم صنهاجة إلى بطنين، صنهاجة الشمال أي المقيمين في المناطق الشمالية ويسكنون بيوت مبنية، وصنهاجة

---

[1] ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص339.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص261.

[3] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص109.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص232.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق،ج1، ص470.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص201.

الجنوب ويسكنون الخيام وهم الملثمون ومنهم المرابطون، وبجاية تنتمي إلى البطن الأول،[1] بالإضافة إلى مدينة كتامة البربرية التي ذكر الإدريسي أنها تمتد من بجاية إلى أن تتجاوز كل من القل وبونة شرقا،[2] كما ضمت بجاية الأندلسيين في قول البكري: "بجاية مدينة أزلية عامرة بأهل الأندلس".[3]

قام الناصر بن علناس بتوفير الأمن فأصبحت بجاية في عهد الناصر وبنيه ملجأ تستقبل الوافدين إليها من الأندلس والمغرب، كما أن الناصر بعد استقرار عاصمته في بجاية فقد سلم من اعتداءات الهلاليين في قول صاحب الاستبصار "وكان لا يقدر على التصرف في بلاده فطلب موضعا يبني فيه مدينة ولا يلحقه فيه العرب فدل على موضع بجاية"،[4] وهذا ما أدى إلى حماية الحدود البرية من الأخطار الخارجية كونها كما ذكر العبدري "هي مدينة كبيرة حصينة منيعة"،[5] وقد أدت هذه السياسة الإقليمية أن يحقق الناصر لدولته وسط هذه الوضعية المظلمة مستوى متألق من الحضارة، وجعل الدولة الحمادية تبدو وكأنها جزيرة الأمن.[6]

وقد ذكرها الشاعر حسن الفكون في قصيدته بقوله:

دع العـــــراق وبغـــــداد وشـــــامهما فالناصـــرية مـــا إن مثلهـــا بلـــد
بـــــر وبحـــــر ومـــــوج للعيـــــون بـــــه مســـارح بـــان عنهـــا الهـــم والنكـــد
و النهـــر كالصـــل و الجنـــات مشـــرفة والنهـــر والبحـــر كـــالمرآة وهـــو يـــد

الدار للفكر للأبصار تتقد

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص202.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص270.

[3] أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، ج1، تحقيق: جمال طه، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1424هـ-2003م، ط1، ص268.

[4] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص129.

[5] محمد العبدري، المصدر السابق، ص49.

[6] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص138.

إن تنظـــــر البـــــر فالأزهـــــار يانعـــــة أو تنظر البحر فالأمواج تطرد
يا طالبا وصفها إن كنت ذا نصف قل: جنة الخلد فيها الأهل والولد[1]

ثانيا: السياسة الخارجية

- الزيريين:

وفي سنة أربعمئة وثمان وخمسين أخضع تميم بن المعز مدينة تونس، وكان عليها عبد الحق بن خرسان الذي كان في موقف عدائي مع تميم وأطاع الناصر، فسار عسكر تميم إلى تونس فحاصروه فأطاع وصالح تميم.[2]

وفي سنة أربعمئة وستين حاصر الناصر بن علناس مدينة الأربس، وكان معه الأثبج من العرب وبقي عليها حتى افتتحها، وأمن أهلها وقتل عاملها ابن مكراز، وفي نفس السنة دخل الناصر إلى القيروان لكنه تراجع خوفا من القبائل العربية.[3]

وهكذا استمرت العلاقات بين الحماديين والزيريين بالتأرجح حتى سنة 476هـ، حيث ذكر ابن الأثير "وفيها كانت حرب كثيرة بين بني رياح وزغبة ببلاد إفريقية، فوثب بنو رياح على زغبة فهزموهم وأخرجوهم".[4]

وحينئذ وجد تميم نفسه محروما من المساعدة السلبية التي كان يتلقاها من تطاحن الغربان الغزاة، وأصبح وجها لوجه أمام قبيلة بني رياح المنتشية بانتصاراتها،[5] بالإضافة إلى المجاعة والوباء التي وقعت سنة 469هـ بإفريقية ومات منها خلق كثير، والتي أتاحت لبني

---

[1] أحمد بن أجمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص ص334، 335.

[2] النويري، المصدر السابق، ص ص 126، 127.

[3] ابن عذاري، المصدر السابق، ص327.

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، ص255.

[5] اسماعيل العربي، سياسة الناصر تجاه بلاط المهدية، مجلة الأصالة، العدد19، ص27.

حماد وزيري الفرصة لعقد الصلح، حيث ذكر ابن عذارى "كانت بإفريقية مجاعة عظيمة ووباء عظيم مات فيه من الناس خلق كثير".[1]

إننا نجهل من فكر في الصلح الأول وما كان محتوى الاتفاق الذي وقع بين الأميرين الحمادي والزيري، ولكننا نعرف أن تميم بعد الصلح زوجه ابنته بلارة،[2] على قول ابن الأثير: "وزوج تميم ابنته بلارة حيث سيرها إليه من المهدية في عسكر وأصحبها من الحلي والجهاز ما لا يحد"،[3] وهكذا تم الصلح بينهما.

- **الزناتيين:**

منذ اليوم الأول كميلاد للدولة الحمادية والاتجاه العدائي واضح تجاه زناتة،[4] وقد اختلفت سياسة الناصر بن علناس مع الزناتيين باختلاف الظروف، فإما عن طريق التحالف أو التآمر والاغتيال كما حدث مع المنتصر خزرون الزناتي الذي خرج من معبر، ووصل طرابلس ووجد بها فرع من قبيلة بني عدي، فسار إلى المسيلة وفتح أشير، فخرج الناصر إليه ففر المنتصر بن خزرون إلى الصحراء فراسله الناصر وطلب منه الصلح، وأقطعه جزءا من أراضي الزاب،[5] لكنه في الوقت عينه اتفق مع عروس بني سندي والي بسكرة لقتله فقتله.[6]

كانت ولاية المدية لأبي الفتوح وخرج عن طاعة الناصر فقتله، وذكر ابن خلدون:

---

[1] ابن عذاري، المصدر السابق، ص329.

[2] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص70.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ص265.

[4] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص175.

[5] الزاب: يبتدئ غربا من تخوم مسيلة، ويحده شمالا جبال مملكة بجاية، وشرقا بلاد الجريد... ويشمل هذا الإقليم خمس مدن وعددا كثيرا من القرى. أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983، ط2، ص138.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص231.

"وقتل كثير من رؤساء زناتة، فمن مغراوة[1] أبي الفتوح بن حبوس أمير بني سنجلس، وكانت له بلد لمدية والمرية قبيل من بطون صنهاجة سميت البلد بهم".[2]

أما من ناحية الشلف فكان عليها مغتصر بن حماد، فهجم على مليانة وقتل شيوخ بني ورسيفان، وكان الناصر منشغلا مع العرب، وذكر ابن خلدون في هذا:"فكاتبهم السلطان لما كان منشغلا عنهم بشأن العرب، فزحفوا إلى معنصر وقتلوه، وبعثوا برأسه إلى الناصر فنصبه مع رأس المنتصر".[3]

ـ القبائل الهلالية:

يعتبر دخول الهلاليين[4] إلى بلاد المغرب حدث بالغ الأهمية، لما أحدثته بنو هلال من تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية في المنطقة، ونتج عن قدم العرب نحو الغرب الانتقال من القلعة إلى بجاية، وهروب بني زيري إلى المهدية قبل ذلك بخمسين سنة، وتأسيس مملكة مستقلة في تونس.[5]

ولم تثني هزيمة الناصر بن علناس أمام الزيريين في معركة سبيبة، من الاستعانة مرة أخرى بالقبائل العربية، لكن اتجه الناصر فيها اتجاها قريبا من سياسة تميم معهم، وهي السياسة التي تقوم على التفريق بين القبائل العربية وضرب بعضها ببعض، والحذر الشديد منها.[6]

---

[1] مغراوة: من اوسع وأهم القبائل التجمع البربري الزناتي، انطوت تحت اسمها بطون وأسماء قبلية كثيرة، أنظر: هاشم العلوي القاسمي، مجتمع المغرب الأقصى، ج2، مطبعة فضالة، 1415هـ-1995م، ص113.

[2] ابن خلدون، نفسه.

[3] ابن خلدون، نفسه.

[4] جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1991، ص230.

[5] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص133.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص27.

وعمق الناصر صلته بقبيلة الأثبج، واختصها دون سائر القبائل بالرئاسة والإقطاعات،[1] وفي سنة 460 هـ حاصر الناصر مدينة الأربس وكانت معه قبيلة الأثبج، وبقي بها حتى افتتحها وأمن أهلها.[2]

وفي السنة نفسها وبمعونة هذه القبيلة دخل القيروان، ودخلها وبايعه أهلها إلا أنه لم يبقى فيها خوفا من غدر الهلاليين.[3]

وفيما كان الصراع محتدما بين الصنهاجيين كان العرب الهلالية بدورهم يتصارعون فيما بينهم بهدف الهيمنة على البلاد،[4] حيث ذكر ابن عذارى: "وفي سنة ست وستين وأربعمائة، وقيل سبع، طردت زغبة من إفريقية، طردتهم رياح منها، وباعت القيروان من الناصر بن علناس ابن حماد الصنهاجي صاحب القلعة".[5] وبذلك فرض الحماديون سلطتهم على إفريقية، ووصف ابن خلدون ذلك في قوله:"وصارت صاغية أهل إفريقية إلى بلاد بني حماد ملوك القلعة وملكوا القيروان".[6]

ثالثا: القوى العسكرية

ـ الجيش الحمادي:

تذكر المصادر التاريخية التعداد الدقيق للجيش الحمادي في عهد الناصر بن علناس، ووصف ابن عذارى الجيش الحمادي في عهد الأمير حماد في قوله: "فنهض إليه حماد في عناصر عظيمة"،[7] وهذا كان في العمر الأول للدولة، وقد حقق الجيش في عهد الناصر بن

[1] ابن عذاري، المصدر السابق، ص328.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ص215.

[3] ابن عذاري، نفسه، ص328.

[4] نور الدين مسعودي، القبائل الهلالية ضمن المشاريع السياسية للدولة الحمادية، المجلد الثاني، العدد الخامس، جامعة المدية، الجزائر، 2020، ص239.

[5] ابن عذاري، المصدر السابق، ص329.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ص163.

[7] ابن عذاري، المصدر السابق، ص286.

علناس قفزة نوعية في العدة والعدد والتنظيم، دلّ ذلك على تحديد جيشه بأكثر من ثلاثين ألف مقاتل.[1]

واحتوى جيش الناصر إلى جانب قواته النظامية من العبيد السودان[2] مختلف القبائل في الدولة الحمادية، حيث ذكر ابن عذاري أن جيش الناصر احتوى في معركة سبيبة على صنهاجة وزناتة، وعدي والأثبج.[3]

أما عن الأسلحة المستعملة في تلك الفترة فقد ذكر النويري أن بعد انهزام الناصر في معركة سبيبة غنم العرب الطبول والبوقان والفازات والبغال،[4] وذكر ابن الأثير: "فغنمت العرب جميع ما كان في العسكر من مال وسلاح ودواب".[5]

واعتمد عبد الناصر على سلاح الفرسان في معركة سبيبة، وقتل فيها إثنا عشر ألف فارس، وذكر ابن الأثير والنويري أن عدد القتلى أربع وعشرون ألفا في معركة سبيبة.

أما قيادة الجيش فكانت وحدات الجيش تحت قيادة الأمير نفسه أو أحد أفراد عائلته أو قادة معينين من قبله،[6] وقاد الناصر جيشه بنفسه في معركة سبيبة، كما في سنة 460 هـ حاصر مدينة الأربس ودخل القيروان.

وحقق الناصر العديد من الانتصارات العسكرية أبرزها توسيع رقعة الدولة الحمادية شرقا نحو تونس، وذكر ابن خلدون: "وصارت تونس إلى آخرا إلى ولاية الناصر بن علناس بن حماد صاحب القلعة، وولى عليهم عبد الحق بن خرسان".[7]

---

[1] حسام صلاحي، الجيش الحمادي ودوره في درء الأخطار الخارجية خلال عهد الناصر بن علناس، مجلة الدراسات العسكرية التاريخية، المجلد الثالث، العدد الأول: 2021، ص61.

[2] سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص455.

[3] ابن عذاري، المصدر السابق، ص327.

[4] النويري، المصدر السابق، ص123.

[5] ابن الأثير، المصدر السابق، ص201.

[6] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص124.

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ص211.

الأسطول البحري:

ذكر دومنيك فاليرين: "إن الجديد مع تأسيس مدينة بجاية هو انتقال الحكم "نحو البحر"،[1] وللأسطول الحمادي نشاط كبير بعد تأسيس مدينة بجاية لأن هذا الميناء كان مأمونا وواقع من ناحية غنية بالغابات والحديد.

حيث ذكر الإدريسي: "وبها دار لإنشاء الأساطيل والسفن والحرابي"[2]، وذكر صاحب الاستبصار: "وبها داران، المراكب وإنشاء السفن"،[3] وهذا يدل على القوة البحرية العسكرية في عهد الناصر الذي يُعد المؤسس للبحرية الحمادية، غير ذلك فالمصادر التاريخية لم تشر بوضوح إلى تشكيلة الجيش البحري الحمادي، كما توسع النشاط البحري للدولة الحمادية في عهد الناصر وشمل موانئ ومراسي أخرى، حيث ذكر البكري عن ميناء بونة: "ومنه تخرج الشواني غازية إلى بلاد الروم وجزيزة سردينية وكرشفة وما ألاها".[4]

قام الناصر بتوفير الأمن في بجاية، فبعد أن كانت ميناء قديما كما ذكرها الحموي، أصبحت قطبا ومركزا وقوة إقليمية، وحاضرة من حواضر المغرب في العصر الوسيط. وبما أن استقرار الناصر ببجاية فقد سلم من الاعتداءات الهلالية، وهذا سن لأن بجاية أعطت للحماديين قاعدة فعالة لمساندة وبسط قوتهم الإقليمية، وذلك من الاستفادة من الانفتاح البحري.

[1] دومينيك فالرين، بجاية ميناء مغاربي، ج1، تر: علاوة عمار، 1067هـ ، 1510م، ص60.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص130.

[4] أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص269.

الفصل الثاني:

دور الناصر في الازدهار الحضاري

أولا: العمران

- عمران مدينة بجاية
- العمارة الملكية
- العمارة الدينية
- العمارة العسكرية

ثانيا: الاقتصاد

- الفلاحة
- الصناعة
- التجارة

ثالثا: العلوم

- العلوم الدينية
- علوم اللغة وآدابها
- العلوم التجريبية

أولا: العمران

. عمران مدينة بجاية:

وأكد ابن خلدون في مقدمته أنه كلما كانت العمران أكثر كانت الحضارة أعظم.

وقد نقل لنا الجغرافيون والمؤرخون على أن بجاية بعد افتتاحها من طرف الناصر بن علناس، تحولت إلى قطب حضاري في المغرب قاطبة، حيث ذكر العبدري أن: "مبدأ الإتقان والنهاية... عجيبة الإتقان رفيعة المباني عربية المعاني".[1]

القول أن الناصر لم يكن لاختياره لموقع بجاية من باب الصدفة، خصوصا لما عرفته القلعة من اضطرابات سياسية، تارة مع الهلاليين أو الزيريين.

فقد كان موقع بجاية استراتيجي محمي طبيعيا، حيث ذكر صاحب الاستبصار: "وهي مدينة عظيمة ما بين جبال شاهقة قد أحاطت بها في ثلاث جهات".[2]

بجاية كلها عقاب حلّ لمن حلّها العقاب[3]

وهذا يعني أنها كانت محصنة طبيعيا مما يعني أنها بعيدة عن النزاعات والحروب، أو أي هجوم خارجي، وذكر القروييني أسس اختيار المدن للملوك في قوله: "ثم إن الملوك... إذا أرادوا بناء المدن... اختاروا أفضل ناحية في البلاد وأفضل مكان في الناحية وأعلى منزل في المكان من السواحل والجبال"،[4] وهكذا كانت الناصرية.

أما أهمية تمصير المدينة في حد ذاته، وبالنسبة للدولة الحمادية فتبدو في ميزة الاتصال المباشر بمراكز الثقافة والاقتصاد والحضارة في الحوض العربي من البحر الأبيض المتوسط.[5]

---

[1] العبدري، المصدر السابق، ص49.

[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص129.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص91.

[4] زكرياء بن محمد بن محمود القروييني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص08.

[5] موسى لقبال، ميزات بجاية وأهمية دورها في مسيرة التاريخ، مجلة الأصالة العدد19، ص05.

واختصر ابن خلدون الحضارة التي قامت في عهد الناصر بقوله: "فاعتز آل حماد هؤلاء أيام الناصر هذا، وعظم شان أيامهم"، "فبنى المباني العجيبة المؤنقة، وشيّد المدائن العظيمة"،[1] وساعد هذا العمران على إنشاء حضارة من أرقى الحضارات من نقش وتزويق وعناء وبناء.[2]

-العمارة الملكية

القصور:

وصف صاحب الاستبصار جمال وهندسة قصور الصنهاجيين في قوله: "قصور من بناء ملوك صنهاجة لم ير الراؤون أحسنها بناء ولا أنزله موضعا، فيه طاقات مشرقة على البحر، عليها شبابيك الحديد والأبواب المحزمة المنحنية، والمجالس المعرضة المبنية حيطانها بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها، قد نقشت وأنزلت بالذهب والازورد، وقد كتبت فيها الكتابات المحسنة وصورت فيها الصور الحسنة، فجاءت من أحسن القصور وأتمها منزها وجمالا".[3]

وأراد بنو حماد أن يباهوا غيرهم، فبنوا القصور،[4] وأول ما قام به الأمير الحمادي الناصر بن علناس بعد افتتاح مدينة بجاية الناصرية هو تشييد قصر اللؤلؤة، وقد أطنب المؤرخون في وصفه لجماله، حيث ذكره ابن خلدون قائلا: "وبنى بها قصر اللؤلؤة وكان أعجب قصور الدنيا"،[5] وصاحب الاستبصار: "في بجاية موضع يعرف باللؤلؤة وهو أنف من جبل قد خرج في البحر متصل بالمدينة، فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة".[6]

أما الحميري فذكر قصر اللؤلؤة قائلا: "وفي بجاية موضع يعرف بقصر اللؤلؤة وهو أنف من جبل قد خرج في البحر متصل بالمدينة، فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة غاية

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص232.

[2] محمد الميلي، المرجع السابق، ص260.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص130.

[4] محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص154.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ص232.

[6] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص130.

في الحسن، فيه طاقات مشرقة على البحر عليها شبابيك الحديد والأبواب المخزمة المحلاة، والمجالس المقرّصة المبنية حيطانها بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها، وقد نقشت أحسن نقش وأنزلت بالذهب واللازورد"[1]، لقدكان قصر اللؤلؤة اهم صروخ الفن العماري في العهد الناصري .

وقد استمر الدور الحضاري الذي خلفه الناصر في بجاية إلى نهاية عهد الحماديين، والموحدين وحتى الحفصيين، وفي عهد ابن الناصر المنصور الذي ذكره ابن الأثير قائلا: "فاقتفى آثار أبيه في الحزم والعزم والرئاسة".[2] وأكّد هذا الشاعر ابن حمديس:

تبدو من المنصور فيه شمائلٌ تلك السجايا من سجايا الناصر

إن الفروع على الأصول شواهد تقضي بطيب مناقب وعناصر[3]

"وكان المنصور هذا مولعا بالبناء"،[4] ووصف ابن حمديس قصر أميمون قائلا:

قصر لو أنك قد كحلت بنوره ... أعمى لعاد إلى المقام بصيرا

واشتق من معنى الجنان نسيمه ... فيكاد يحدث بالعظام نشورا[5]

نسي الصبيح مع الفصيح بذكره ... وسما ففاق خرونقا وسديرا

لو أن بالإيوان قوبل حسنه ... ما كان شيئا عنده مذكورا

أعيت مصانعه على الفرس الآلى ... رفعوا البناء وأحكموا التدبيرا

ومضت على الروم الدهور وما بنوا ... لملوكهم شهبا له ونظيرا[6]

اهتم الحماديون بالعمران والفنون في بجاية، فبنوا المساجد والقصور، واعتنوا بزخرفتها حتى أصبحت بجاية عاصمة الحماديين واهم مدينة في الشمال الإفريقي،[1] وقصور الصنهاجيين تتميز بساحات تحيط بها الرواقات والقاعات، وذلك ميزة قصور أهل الشرق.[2]

---

[1] الحميري، المصدر السابق، ص81.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ص221.

[3] ابن حمديس الصقلي، ديوان ابن حمديس، تصحيح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص211.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص232.

[5] مولاي بلحميسي، بجاية في حدائق الكتب، مجلة الأصالة، العدد 19، ص ص 106، 107.

[6] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 107.

_العمارة الدينية:

ازدهرت الحياة الثقافية والعلمية ببجاية الناصرية، وذلك بسبب انتشار المؤسسات الدينية والتعليمية، التي جعلت من بجاية مهد العلماء والفقهاء، وقبلة طلاب العلوم الدينية والدنيوية، وأبرز حاضرة في المغرب الإسلامي.

المساجد:

المسجد: هو الذي يسجد فيه، وفي الصحاح، واحد المساجد، وقال الزجاج: كل موضع يُتعبّد فيه فهو المسجد، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا".[3]

ويُعدّ المسجد أحد المؤسسات التعليمية ببلاد المغرب الإسلامي، فلم يكن مقرا للعبادة فقط بل كان يقوم مقام المدارس والمعاهد العليا التي تدرس مختلف العلوم كالقرآن والحديث والنحو والآداب والعلوم العقلية.[4]

وقد اهتم الناصر بن علناس بعد فتحه لبجاية بتأسيس المساجد، فقد أسّس 72 مسجدا،[5] وذكر حسن الوزان عن بجاية: "وبها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم"،[6] ومن بين أشهر المساجد التي شيدت المسجد الأعظم الذي وصفه العبدري بقوله: "ولها جامع عجيب متفرد في حسنه غريب من الجوامع المشهورة الموصوفة المذكورة، وهو مشرف على برها وبحرها وموضوع بين سحرها ونحوها، فهو غاية في الفرجة

---

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 62.

[2] محمد الطمار، المرجع السابق، ص157.

[3] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت، ص204.

[4] محمد محمدي، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، العدد 13، جامعة مستغانم، الجزائر، 2013، ص103.

[5] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص158.

[6] حسن الوزان، المصدر السابق، ص50.

والأنس، ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس، وأهلها يواضبون على الصلاة فيه مواضبة رعاية".[1]

كان يصلي فيه الملك وكان من أجمل مساجد الدنيا، وكان له اثنتان وثلاثون سارية من الرخام الجيد، وكان المسجد كله مبلطا بالمرمر، وكان له اثنان وعشرون بابا منها باب يدخل منه النساء لأداة صلاتهن تحت حراسة شخص طاعن في السن.[2]

كما بُنيَ في عهد الحماديين مسجد ملالة، فذكر في كتاب البيدق: "فسار الإمام رضي الله عنه إلى ملالة فلما رأوه قال له بنو العزيز يا فقيه نريد أن نبني لك مسجدا هنا.. فبنوا له مسجدا "،[3] كما كان هناك مسجد الريحانة وهو المسجد الذي نزل به ابن تومرت.[4]

الكتاتيب:

الكتّاب: عرّفه الفيروز أبادي: والكتاب، كرمان، الكاتبون، والمكتب كمصعد، موضع التعليم، وقول الجوهري: الكتّاب والمكتب واحد.[5]

المكتب والكتاب: "موضع تعليم الكتاب، والجمع الكتاتيب والمكاتب، قال المبرد: موضع التعليم، والمكتب المعلم، والكتاب والصبيان، قال: ومن جعل الموضع الكتاب فقد أخطأ".[6]

ويرجع استخدام الكتّاب كمؤسسة تعليمية ثقافية إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان الكتاب مكانا لتحفيظ أبنائهم القرآن الكريم، وتعليم مبادئ القراءة والكتابة، ولكن عندما استقر المسلمون في بلاد المغرب في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة اتخذوا

---

[1] العبدري، المصدر السابق، ص ص 49، 50.

[2] رشيد مصطفاي، بجاية في عهد الحماديين، مجلة الأصالة، العدد 01، 1971، ص84.

[3] أبي بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص13.

[4] الصنهاجي، نفسه.

[5] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ص ص 128، 129.

[6] ابن منظور، المصدر السابق، مج1، ص699.

كتّابا بسيط البناء لتعليم الأطفال القرآن،[1] ونظرا لكثرة الإقبال العلمي انتشرت هذه الكتاتيب ببجاية.

المعاهد العلمية:

ظهرت المعاهد العلمية في عهد الناصر بن علناس في بجاية تحت اسم "محمد سيدي التواتي" الذي ذكر أنه ضم ثلاثة آلاف طالب، وساهم في رقي الحياة العقلية والفكرية للبجائيين، كما كان قبلة للطلاب الأجانب، ويعتبر بمثابة التعليم الجامعي في الوقت الحالي.

الزوايا:

يلفظ لفظ الزاوية على مكان ذي طابع ثقافي ديني وتعليمي، كما تمارس فيه العبادات كالقيام والصلوات، هذا بالإضافة إلى حلقات الذكر التي كانت تلقي على الطلاب والمرتدين فيها، وكانت الزوايا مكان لاستقبال عابري السبيل وإطعام الفقراء والمساكين[2]، وقد انتشرت الزوايا وطرقها في القرن السابع هجري.

-العمارة العسكرية

يقصد بالمنشآت العسكرية تلك الاستحكامات التي أنشئت بغرض دفاعي بالدرجة الأولى وبمختلف أنواعها، ومنها المحارس والأبراج والقلاع والمناظر، والمنارات والأسوار والخنادق والأربطة والحصون والقصبات.[3]

وكانت عمارة مدينة بجاية دفاعية عسكرية محصنة كغيرها من المدن الإسلامية بالعصر الوسيط، بأسوار وأبواب وقلاع وحصون، وهذا ما ذكره العبدري في رحلته: "بجاية... حصينة منيعة".[4]

---

[1] بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ص ص 365، 366.

[2] عائشة رحيم، المؤسسات التعليمية في مدينة بجاية خلال القرون 07-10 هجري، مجلة متون، المجلد11، العدد02، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، الجزائر، ص62.

[3] عبد الكريم عزوق، التحصينات الدفاعية الإسلامية ببجاية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، ص76.

[4] العبدري، المصدر السابق، ص49.

ويرجع كثرة الحصون والقلاع ببجاية إلى وفرة المواد الخام لصناعتها، لقول الحميري: "لأن الخشب في أوديتها كثير، ويجلب إليها من أقاليمها الزيت الطيب والقطران".[1]

يُعدّ السور أحد الأجهزة الوقائية الهامة في مجال العمارة العسكرية الدفاعية باعتباره أحد العناصر الداعمة لمظاهر التحصين الأخرى كالقلاع والحصون والمدن لتلاقي صنوف الخطر الناجمة عن هجمات الخصوم العسكرية،[2] وذكر صاحب الاستبصار: "وكان على مدينة بجاية سور عظيم يضرب فيه البحر"،[3] وكان ينحدر من الناحية الشمالية للمدينة المسماة حاليا ببرج بوليلة إلى الجنوب ثم يتبع شط البحر نحو الشمال، ويتراوح عرضه بين 1,70 و2,50، وارتفاعه بين 4 و6، ونجد في أعلاه ممرا للحراس تكلله شرفات.[4]

أما الأبواب فهي ظاهرة معمارية ارتبطت بأسوار المدن الإسلامية منذ العهود الإسلامية الأولى، واتخذت جانبا معماريا اتسم بالقوة والحصانة، وتعتبر الأبواب وسيلة الاتصال بين العالم الخارجي وداخل المدينة، وكان لمدينة بجاية سبعة أبواب: باب البحر،[5] باب تطنت، باب أميسون، باب المرسى، باب اللوزة، باب الحديد وباب البنود.[6]

إضافة إلى الأسوار والأبواب، كانت توجد القلاع والحصون، فقد وصف العبدري بجاية بالمدينة الحصينة، وذكر الإدريسي حصن تاكلات بقوله: "حصن تاكلات حصن منيع وهو على شرف مطل على وادي بجاية".[7]

---

[1] العبدري، المصدر السابق، ص49.

[2] البشير بوقادة، منظومة التحصينات الحمادية الثابتة بين جهود تحصيل الوقاية ومطامع التوسع والسيطرة، قضايا تاريخية، العدد 06، جامعة محمد دباغين، سطيف2، ص19.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص130.

[4] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص202.

[5] ملحق رقم(02)

[6] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص154.

[7] الإدريسي، المصدر السابق، ص262.

ثانيا: الاقتصاد

-الفلاحة

ازدهرت الفلاحة في بجاية، ويرجع ذلك لوجود عدة عوامل ساعدت على تنميتها نذكر منها ما ذكره اليعقوبي أن أهل بجاية "أهل ضرع وزرع"،[1] وهذا يعني أن الفلاحة هي الميول التقليدي لسكان بجاية الناصرية، وازدهر النشاط الفلاحي في بجاية نتيجة لتشجيع أمراء الدولة لها.

ومن الأسباب أيضا التي أدت إلى ازدهار الفلاحة هي خصوبة التربة ونوعيتها الجيدة، وكذلك مقدار الثروة المائية الكبيرة ببجاية، حيث ذكر الإدريسي: "وعلى بعد ميل منها نهر يأتيها من جهة المغرب نحو جبل جرجرة، وهو نهر عظيم يجاز عند فم البحر بالمراكب وكلما بعد عن البحر كان ماؤه قليلا، ويجوز من شاء في كل موضع منه".[2]

أما صاحب الاستبصار فذكر: "وهي مدينة عظيمة على ضفة نهر"، وذكر كذلك: "وعلى فحص قد أحاطت بها جبال دورة نحو عشرة أميال تسقيه أنهار وعيون، وفي أكثر بساتينهم، ولها نهر كبير يقرب بنحو الميلين أو دونهما وعليه كثير من جناتهم"[3]، وهذا يدل على حجم الثروة المائية الكبيرة التي توفرت عليها بجاية.

المنتوجات الفلاحية :

تنوعت المنتوجات الفلاحية، وكان الحماديون يهتمون خصوصا بفلاحة القمح والشعير اللذين كانا موجودين في المغرب الأوسط كله، وبالأخص في نواحي قسنطينة وقلعة بني حماد وباغاية[4] وطبنة وبونة[5]

---

[1] أحمد بن أبي يعقوب، كتاب البلدان، المكتبة المرتضية، د ت، ص110.

[2] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص260.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص128.

[4] باغاية: مدينة قديمة، به قبائل من الجند وعجم من أهل خراسان، وعجم من عجم البلد من بقايا الروم، وحولها قوم من البربر. أنظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص109.

[5] بونة: مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا الصغيرة، ومقدارها في رقعتها كالأربس، وهي على نحو البحر. أنظر: أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ص77.

وسطيف[1] وبجاية،[2] وذكر الإدريسي: "ولبجاية بواد ومزارع والحنطة والشعير بها موجودة بكثرة"،[3] كما اشتهرت بجاية أيضا بتربية الحيوانات كالماعز والبقر والخيل.[4]

بالإضافة إلى الفواكه والخضر وغيرها من المنتوجات، حيث كان التين موجودا بنواحي بجاية، وكان يجفف ويصدر إلى الخارج،[5] وذكر صاحب الاستبصار: "ومدينة بجاية كثيرة الفواكه والأثمار، وجميع الخيرات".[6]

بالإضافة إلى النباتات الطبية، حيث ذكر الإدريسي: "وفي بجاية جهة الشمال جبل يسمى مسيول، وهو جبل سامي العلو صعب المرتقى، وفي أكنافه جمل من النبات المنتفع به في صناعة الطب مثل شجرة الحضحض والسقو لوفد والرباريس والقنطريون الكبير والزرواند والقسطون والإفسنين أيضا، وغير ذلك من الحشائش".[7]

كما اشتهرت بجاية ببساتينها وزرعها، وذكر الحميري: "وهذا الجبل أميسول هو كثير البساتين وكثير القردة وفيه الحيوان المشوك المسمى بالذرب".[8] وكانت جملة العوامل المتوفرة في بجاية الفضل في ازدهارها.

-الصناعة:

وعرفت بجاية بصناعاتها الغريبة واللطيفة.[9]

وتوفرت لدى الدولة الحمادية أسباب قيام صناعات متعددة، فهناك ثروة زراعية وأخرى حيوانية، وهناك معادن متعددة في المدن الحمادية، حيث ذكر الحميري: "لأن الخشب في

---

[1] سطيف: مدينة بناها الرومان، على بعد نحو سبعين ميلا عن بجاية. أنظر: ابن الوزان، المصدر السابق، ص52.

[2] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص129.

[3] الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

[4] ابن الوزان، المصدر السابق، ص101.

[5] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص228.

[6] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص130.

[7] الإدريسي، المصدر السابق، ص259.

[8] الحميري، المصدر السابق، ص92.

[9] الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

أوديتها وجبالها كثير"[1]، وكذلك ذكر الإدريسي: "معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة، وكذلك ما تحتويه أقاليمها من مادة الزفت البالغ الجودة والقطران".[2]

وازدهرت الصناعة في بجاية أيضا لكثرة الصناع، كما ذكر الإدريسي: "وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد"،[3] وهذا يدل تنوع ووفرة الحرف والصناعات في الناصرية آنذاك.

صناعة السفن:

أنشأ فيها الناصر دار صناعة الأساطيل الحربية والتجارية، وذكر الإدريسي: "بها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي".[4]

وذكر صاحب الاستبصار: "وبها دار لصناعة المراكب وإنشاء السفن"،[5] وما ساعد على ازدهار صناعة السفن، هو توفر بجاية على المواد الخام، ومكنت صناعة السفن من جعل بجاية قوة بحرية وإقليمية رائدة.

صناعة النسيج:

ذكر صاحب الاستبصار أنه "كان لملوك صنهاجة عمائم مذهبة تساوي العمامة الخمسمائة دينار والستمائة دينار، وكانوا يعممونها بإتقان صنعة فتأتي كأنها تيجان ببلادهم صناع لذلك، وأخذ الصائغ على تعميم عمامة منها دينارين وأزيد، وكانت لهم قوالب من عود في حوانيتهم يسمونها الرؤوس تعمم عليها تلك العمائم".[6]وبهذا عرفت الصناعة النسيجية البجائية.

---

[1] الحميري، المصدر السابق، ص92.

[2] الإدريسي، نفسه.

[3] الإدريسي، نفسه.

[4] الإدريسي، نفسه.

[5] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص130.

[6] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص129،أنظر الملحق رقم (03)

وذكر البيدق أن ابن تومرت[1] حين إقامته بالعاصمة بجاية أن هناك ملابس غريبة، فذكر: "كان ينهى الناس عن الأقراف الزرارية ولباس الفتوحيات للرجال ويقول لا تتزينوا بزي النساء لأنه حرام".[2]

وأيضا سواشي الخز "أن ابن تومرت عند وصوله إلى بجاية لقى صبيان في زي النساء بالضفائر والإخراس والزينة وسواشي الخز".[3]

الصناعة الطبية:

عرفت في بجاية الصناعة الطبية المستخلصة من النباتات، حيث ذكر الحميري: "وفي أكنافه جمل من النبات المنتفع به في صناعة الطب مثل شجرة الحضحض والسقو لوفد والرباريس والقنطريون الكبير والزرواند والقسطون والإفسنين أيضا، وغير ذلك من الحشائش، وفي هذا الجبل عقارب صفر الألوان قليلة الضرر"[4]، بالإضافة إلى "شجر الحضحض والسقو لوفد والرباريس والقنطريون الكبير والزرواند والقسطون والإفسنين أيضا، وغير ذلك من الحشائش"[5]، وهذه النباتات كانت تستخدم في استخراج المستخلصات الطبية للعلاج والتداوي.

الصناعة المعدنية:

وبواسطة الفضة والبرونز قامت صناعات كثيرة، كالمصابيح وحاملات الشموع والأباريق ودلال القهوة وزينات الأبواب والأثاث ومقابض الأبواب ومطارقها،[6] ويرجع وفرة الصناعات إلى وفرة المعادن، حيث أكد الإدريسي: "وبها معادن الطيب موجودة وممكنة".[7]

---

[1] ابن تومرت: المنعوت بالمهدي، وهو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب. للمزيد أنظر: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، م5، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص45.

[2] البيدق، المصدر السابق، ص13.

[3] ابن قطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، د ت، ص93.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص ص 90، 91.

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ص259.

[6] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص226.

[7] الإدريسي، المصدر السابق، ص259.

- صناعة الخشب:

عرفت صناعة الخشب ازدهارا كبيرا، حيث ذكر الإدريسي: "الخشب في أوديتها وجبالها كثير موجود، ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران".[1]

- صناعة الفخار والخزف:

نجد ببجاية وبقلعة بني حماد فخارين وخزافين يصنعون أواني مختلفة الأنواع.[2]

- صناعة الشمع:

صدرت بجاية الشمع إلى أوروبا في العصور الوسطى، فكثر الطلب عليه حتى أطلق الفرنسيون على بجاية اسم "بوجي" "Bougie"، أي الشمعة.[3]

-التجارة

إن ازدهار النشاط التجاري ببجاية مرتبط بوفرة المنتوجات الفلاحية، ووفرة وتعدد الصناعات، وهذا ما انعكس إيجابا على نشاط بجاية التجاري، بالإضافة إلى موقع العاصمة الجديد الذي مكنها من نقل طرقها التجارية إلى البحر نحو الأندلس والدول الأوربية والمشرق.

وكان هناك العديد من التجار ببجاية، حيث ذكر ابن الوزان عن أهل بجاية أنهم "على قدر عظيم من الغنى"[4]، وكذلك الإدريسي بين ذلك بقوله: "وأهلها مياسير تجار"[5]، بالإضافة إلى تعدد الصناعات والصناع، كما تعددت منتوجاتها الزراعية التي بلغت الحد الكبير، كما ذكر الإدريسي وصاحب الاستبصار والحموي؛ هذا الاكتفاء الذي وصفه الإدريسي "وفلاحتهم إذ كثرت أغنت، وإذا قلت كفت، فأهلها أبد الدهر شباع وأحوالهم صالحة"[6]، وهذا الاكتفاء

---

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

[2] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص139،أنظرالملحق رقم(04)

[3] اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص227.

[4] ابن الوزان، المصدر السابق، ص50.

[5] الادريسي، المصدر السابق، ص260.

[6] الادريسي، المصدر السابق، ص261.

أدى إلى انفتاح التجارة الخارجية مع الأندلس والمشرق والمغرب وكافة الأقطار، كما ذكر الكثير من المؤرخين.

التجارة الداخلية والخارجية:

اشتهرت بجاية بنشاطها التجاري وأسواقها نتيجة لتعدد أنشطتها الاقتصادية من فلاحة وصناعة وغيرها من الأنشطة، وفي داخل البلاد الحمادية قامت تجارة نشيطة،[1] وذكر الإدريسي أن مدينة كان "إليها من أقاليمها الزيت البالغ الجودة والقطران".[2]

وكان لبجاية خمس أسواق وهي: سوق الصوف وسوق القيصرية وسوق باب البحر وسوق يقع قرب حومة المذبح،[3] يتنادى فيها التجار بضاعتهم، ولتسهيل المواصلات الداخلية قام الحماديون بشق الطرف وتعبيدها، وكانت تربط كل من مدينة بجاية وقسنطينة وعنابة وغيرها من مدن المغرب الأوسط.[4]

واتفق المؤرخون والجغرافيون أن بجاية قد نشطت في التجارة الخارجية، فالإدريسي ذكر: "والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة، والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة، والبضائع بها خافقة، وأهلها مياسير تجار.. يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار الشرق، وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة".[5]

وهكذا استطاعت الجزائر الحمادية أن توفر للشعب الجزائري حياة تمتاز بالسهولة والهدوء والرخاء، وتتوفر فيها حاجياته الكمالية، فضلا عن الضروريات الاقتصادية.[6]

الطرق التجارية :

في العهد الحمادي كانت عدة طرق تخرج من بجاية وقلعة بني حماد وقسنطينة وأشير، وغيرها من مدن المغرب الأوسط في عصر الحماديين، وقد ذكر الإدريسي المسافة بين

---

[1] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص227.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

[3] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص149.

[4] عمار عمورة، المرجع السابق، ص61، 62.

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

[6] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص227.

بجاية وبقية المدن قائلا: "من بجاية إلى إيكجان[1] يوم وبعض يوم، ومن بجاية إلى يلزمة مرحلتان وبعض، ومن بجاية إلى سطيف يومان، وبين بجاية وباغاية ثمانية أيام، وبين بجاية وقلعة بشر خمسة أيام، وهي من عمالة بسكرة وبين بجاية وتيفاش[2] ست مراحل"[3]، أما بقية المدن "بين بجاية وقالمة ثماني مراحل وبين دور مدين وبجاية إحدى عشر مرحلة، وبين بجاية والقصرين ستة أيام وبين بجاية وطبنة سبع مراحل".[4]

أما الطريق من القلعة إلى بجاية فذكر الإدريسي: "تخرج من بجاية إلى سوق الأحد إلى وادي رهت إلى حصن تاكلات وبه المنازل وحصن تاكلات حصن منيع وهو على شرف مطل على وادي بجاية وبه سوق دائمة وبه فواكه ولحوم كثيرة رخيصة، وبحصن تاكلات قصور وبساتين وجنات".[5]

ومن الطبيعي أن تحاول الدولة الحمادية إيجاد صلات تجارية بينها وبين الأقطار الأخرى لتصريف فائض منتجاتها، وكانت طرق القوافل بين أقطار الشمال الإفريقي وأرض السودان كانت لا تخلو من السابلة غادية رائحة حاملة لأنواع البضاعة.[6]

كما نشطت التجارة البحرية وأصبح لها أسطول بحري يحمي الشواطئ وأسطولا تجاريا يعبر البحر إلى المدن الأوربية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط،[7] وعرفت التجارة البحرية ازدهارا كبيرا حيث ذكر الإدريسي عن بجاية وميناءها: "والسفن إليها مقلعة"،[8] وهذا ما أورده أيضا صاحب الاستبصار في قوله: "وهي مرسى عظيم تحط فيه سفن الروم من الشام

---

[1] إيكجان: وبه قبائل كتامة وبه حصن حصين ومعقل منيع، وكان قبل هذا من عمالة بني حماد... وبينه وبين بجاية مرحلة ونصف. أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص269.

[2] تيفاش: مدينة أولية شامخة البناء فيها عيون ومزارع كثيرة. أنظر: البكري، المصدر السابق، ص231.

[3] الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

[4] الإدريسي، نفسه،أنظر الملحق رقم (05)

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ص261.

[6] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص229.

[7] عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط، في العصر الوسيط، دار الهدى، الجزائر، د ت، ص26.

[8] الإدريسي، المصدر السابق، ص260.

وغيرها من أقصى بلاد الروم، وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرق بلاد مصر وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها".[1]

هذه العلاقات الواسعة التي أقامتها بجاية مع مختلف مدن وبلدان حوض البحر الأبيض المتوسط، جعلت منها مركزا تجاريا كبيرا تتنوع فيه السلع التجارية بين صادر ووارد، وبها عقدت الكثير من الصفقات التجارية التي عادت بفائدة كبيرة على اقتصاد المدينة خصوصا وعلى اقتصاديات المغرب الأوسط على وجه العموم.[2]

ثالثا: العلوم

تحتل بجاية في الميدان الفكري مكانا رحبا في تاريخ الشمال الإفريقي قاطبة،[3] وامتلأت عاصمة الحماديين بالعلماء والأدباء والفنانين فنهضت الثقافة بها نهضة كبيرة، وبلغت أوجها في عصر الناصر بن علناس،[4] كما وقصده الشعراء والأدباء.[5]

العلوم الدينية:

كان عصر الحماديين أظهر العصور الإسلامية في تاريخ حرية الأديان واحترام العقائد بالجزأير منذ الفتح الإسلامي.[6]

فقد وجد العنصر المسيحي، فكان الحماديون يحسنون معاملتهم ويحفظون حقوقهم على أقليتهم،[7] إضافة إلى الشيعة واليهود وغيرها من النحل الدينية.

---

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص130.

[2] خديجة بورملة، بجاية المدينة والميناء ودورهما في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط، عصور الجديدة، المجلد 8، العدد01، جامعة وهران، 2014، ص51.

[3] إبراهيم حركات، دور بجاية في الحضارة، مجلة الأصالة، العدد 19، ص15.

[4] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص96.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص328.

[6] محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، المرجع السابق، ص205.

[7] القاضي عياض بن موسى البحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، مجلد 01، ضبط وتصحيح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012، ط2، ص31.

وكان المذهب السائد في بجاية الحمادية هو المذهب المالكي، حيث ذكر القاضي عياض: "غلب مذهب مالك على الحجاز والبصرة ومصر وما والاها من بلاد إفريقية والأندلس وصقلية والمغرب الأقصى إلى بلاد من أسلم من السودان".

كان موطأ الإمام مالك أكثر الكتب السنية تداولا ودراسة بين الفقهاء والعلماء ببجاية كونه يجمع كل المسائل الدينية.

كان المذهب المالكي هو أكثر المذاهب انتشارا في المغرب الأوسط منذ القرن الثاني للهجرة، وقد وصف المقديسي أن المغاربة لا يعرفون إلا كتاب وموطأ مالك، وغلب عليهم التعصب الشديد للمذهب المالكي،[1] وقد كان مصدر الأحكام والتشريع في بجاية الحمادية.

وذكر الغبريني: "أدركت بجاية ما ينيف على التسعين مفتيا"،[2] وقد أضاف اعتماد المذهب المالكي نوع من الوحدة على المستوى العقائدي.

وانتشر تفسير ابن عطية، حيث ذكر ابن خلدون: "وجاء أبو محمد بن عطية من المتأخرين بالمغرب فلخص تلك التفاسير كلها، وتحوي ما هو أقرب للصحة منها، وضع ذلك في كتاب للتداول بين أهل المغرب والأندلس من المنحى".[3]

ولقد وجد في المدن الحمادية الكبرى كبجاية والقلعة وتاهرت والبونة علماء أجلاء يقصدهم طالبو العلم من الأندلس ومن البلاد المغربية الأخرى، نذكر منهم:

- أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي (570هـ-1175م)، ومنهم الشيخ الفقيه الفاضل، العالم العامل العابد، المحقق، المثقف المحصل المجتهد، كان يسمى بأبي حامد الصغير، ومن مؤلفاته: التذكرة في أصول علم الدين، النبراس في الرد على منكر القياس.[4]

[1] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص240.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص36.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص555.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص33.

- أبو محمد عبد الحق الاشبيلي (510هـ-571م)، قاضي والخطيب، رحل إلى بجاية واستقر بها، وألف المؤلفات وصنف الدواوين، وولي الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم، وله مؤلفات منها: الأحكام الكبرى في الحديث، والأحكام الصغرى فيه.[1]

علوم اللغة وآدابها:

تصدرت علوم اللغة والأدب مجالات النشاط العقلي في دولة الحماديين،[2] وقد نبغ العديد من الأدباء والشعراء والمحدثين في الأدب، وكانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة الحمادية،[3] بالرغم من كون الدولة الحمادية بربرية (صنهاجية) إلا أن اللغة العربية هي لغة الحضارة والعلم والتأليف والتدريس.

ومن بين أهم العوامل التي ساعدت على انتشار اللغة العربية هو ما يسمى بالهجرة الهلالية.

وقد ظهر الشعراء والأدباء والعلماء والمحدثون، نذكر منهم: الشاعر ابن فكون القسنطيني، وهو من الأدباء الجزائريين البارزين في القرن السابع هجري، نشأ بقسنطينة في أسرة عريقة في العلم والمد، وامتاز شعره بالرقة والحسن، ووصف مدينة بجاية الناصرية.[4]

كما اشتهر ابن حمديس الصقلي، وله ديوان يشتمل على عدة قصائد في مواضيع مختلفة منها مدح المنصور، وله ديوان كامل خاص به.

التاريخ والجغرافيا:

ولم يحظى التاريخ والجغرافيا بالاهتمام المناسب عكس بقية العلوم، لكن يوجد بعض الأعلام الذين اهتموا بالتاريخ كأبي محمد القلعي الذي كان يدرس بالجامع بحاضرة بجاية، وأبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي مؤلف كتاب "النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة".[5]

---

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص41.

[2] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص262.

[3] محمد الميلي، المرجع السابق، ص266.

[4] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص105.

[5] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص269.

أما الجغرافيا فلا يوجد ما يدل على اهتمام الحماديين بالجغرافيا، إلا أن هناك أكثر من قرينة تدل على ضرورة الاهتمام بالجغرافيا كون أن المغاربة يرحلون من المشرق للعلم أو الحج، أو الصلات التجارية بين الأندلس أو بينهم وبين المشرق، وهذا ما يوجب بضرورة الاهتمام بعلم الجغرافيا.[1]

العلوم التجريبية:

اهتم الحماديون ببجاية بالعلوم التجريبية الخاضعة للتجربة والبرهان، ونجد في هذه العلوم أقطاب اشتهرت في علوم أخرى كالعلوم الدينية واللغوية وغيرها، كابن مليح الذي كان طبيبا مشهورا وشاعرا، وابن النباش الذي كان طبيبا وفيلسوفا، كما أن حركة البناء والتعمير التي شهدتها بجاية في عهد الناصر بن علناس قد احتاجت إلى مهندسين.[2]

[1] عبد الحليم عويس، نفسه.

[2] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص270، 271.

الخاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الخاتمة:

وفي الأخير ، توصلت من خلال بحثي إلى عدة استنتاجات أبرزها :

_كانت الأوضاع العامة التي سبقت تأسيس بجاية تعمها الفوضى والاضطرابات ، مما أدى إلى انعدام الأمن والاستقرار في القلعة ، فنقل الناصر العاصمة الحمادية من القلعة إلى بجاية نتيجة لعدة أسباب ، اختلف في مجملها المؤرخين ، لكن اتفقوا على أنها بداية لعهد الاستقرار والرقي والازدهار لبجاية .

_ساهم الناصر من خلال سياساته الحكيمة الداخلية والخارجية من التصدي المشاكل الخارجية والتركيز على تعمير بجاية وتمكن من تحويلها من مدينة أزلية صغيرة إلى عاصمة السياسية الأولى للحماديين ومركز للإزدهار .

_ازدهر الاقتصاد الحمادي ببجاية بمختلف أنشطته كالفلاحة والصناعة والتجارة، فأصبحت بجاية القطب والمركز الاقتصادي الأول في المغرب الأوسط .

_تحولت بجاية إلى حاضرة علمية وفكرية نافست حواضر الغرب الإسلامي وساهمت في نشر العلوم واستقطاب الطلبة والعلماء.

الملاحق

الملاحق:

ملحق رقم (01): [1]

أ ـ أمراء بني حماد (في الجزائر) :

١ – حماد بن بلكين ت ٤١٩ هـ (١٠٢٨ م) .
٢ – القائد بن حماد ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م) .
٣ – محسن بن القائد ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) .
٤ – بلكين بن محمد بن حماد ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م) .
٥ – الناصر بن علناس ٤٨١ هـ (١٠٨٨ م) .
٦ – المنصور بن الناصر ٤٩٨ هـ (١١٠٤ م) .
٧ – باديس بن المنصور ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م) .
٨ – العزيز بن المنصور ٥١٥ هـ (١١٢١ م) .
٩ – يحيى بن العزيز ٥٤٧ هـ (١١٥٢ م) .

[1] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص287.

ملحق رقم (02): [1]

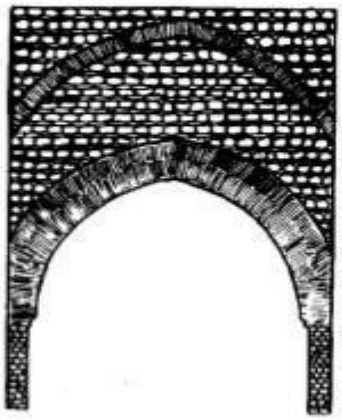

شكل 8 ـ باب البحر ببجاية

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص201.

ملحق رقم (03): [1]

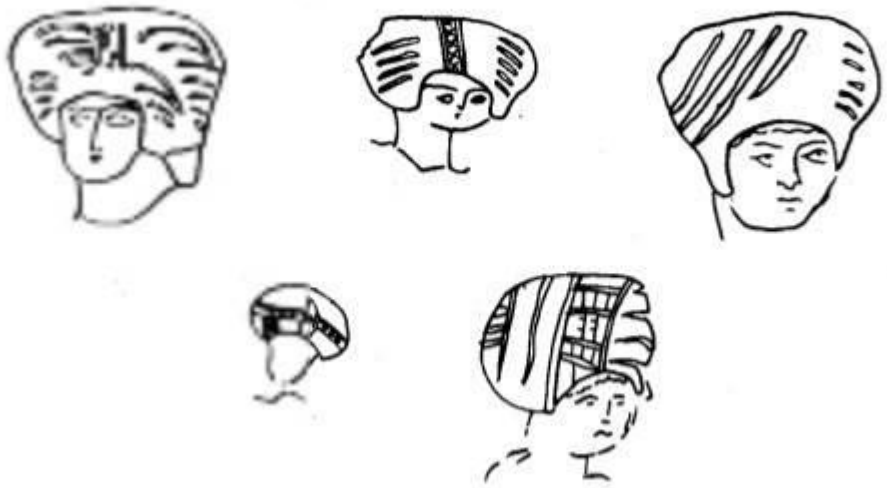

شكل 5 ـ العمائم الفاطمية (عن لوسيان قولفين)

[1](مأخودعن لوسيان قولفين) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص138.

ملحق رقم (04): [1]

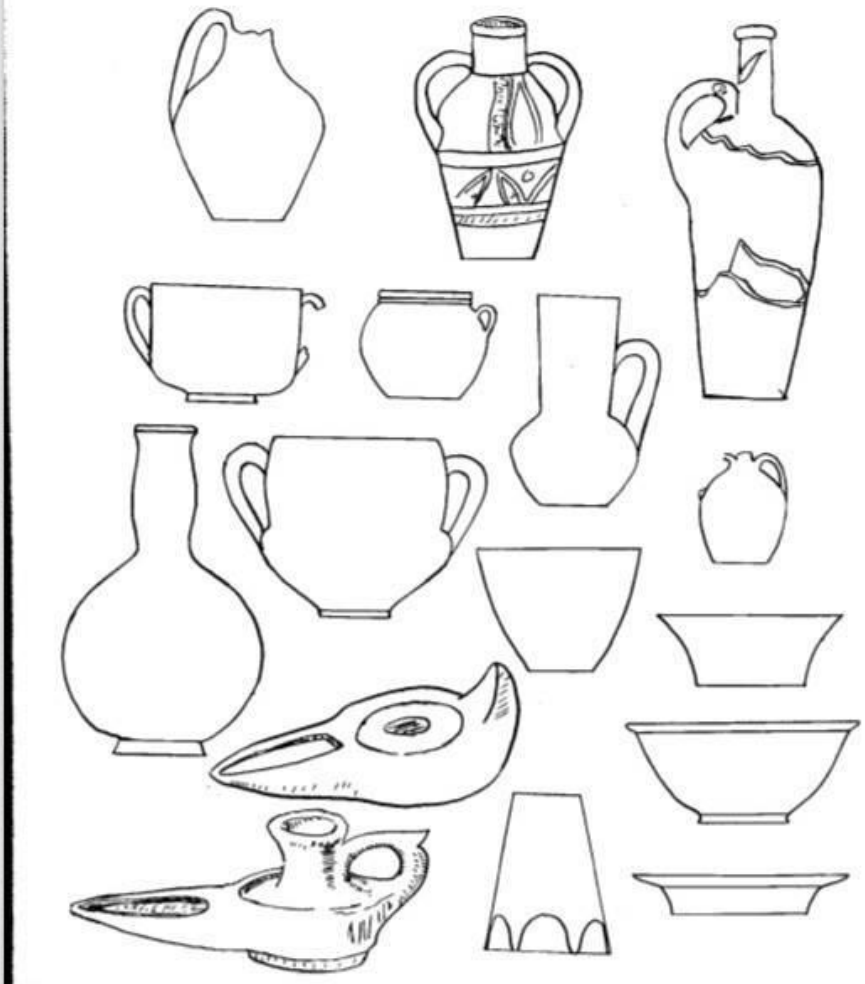

شكل 79 ــ اواني وادوات منزلية حمادية

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص282

ملحق رقم (05): [1]

- خريطة تمثل:الطريق التجاري بين القلعة وبجاية

[1] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية،تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة،الدار التونسية للنشر،1984،ص97.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

أثر التامرين على الناس في إزدهار مدينة بجاية من خلال المصادر التاريخية

إعداد الطلبة:

1- سعدون هاجر رقم التسجيل: 17173509009

2- رقم التسجيل:

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ التخصص: وسيط

إشراف: سرحان حليم **الرتبة:** أستاذ محاضر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

جامعة محمد بوضياف المسيلة
رئيس قسم التاريخ
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): سعدون هاجر

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200967713

الصادرة بتاريخ: 2017/01/25 عن دائرة: عين الحجل

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ وسيط تحت رقم التسجيل: 17173509.09

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: أثر بناء سور على تاريخ مدينة بجاية من خلال المصادر التاريخية

اصرح بشرفي بانني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 09 جوان 2022

امضاء المعني (ة): Saadoune

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه
ملحق رئيسي للإدارة الإقليمية
بلحاجي صليحة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1.ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أب الكرم محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، ج8، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

2.ابن الخطيب لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعلام الجزائر، تحقيق وتعليق الطاهر أحمد الزاوي، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م،

3.ابن خلدون عبد الرحمن ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ضبط المتن: خليل شحاذة، تح: سهيل زكار، دار الفكر، 1421هـ-2000م

4.ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت،

5.أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان،

6.الإصطخري أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، مسالك الممالك، مطبعة بريل ليدن، هولندا، 1927م.

7.البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت عبد الله الحموي الرومي ، معجم البلدان، المجلد الرابع، دار الصاد، بيروت، د ت،

8.البكري أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ، المسالك والممالك، ج1، تحقيق: جمال طه، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1424هـ-2003م، ط1،

9.البلنسي محمد العبدري ، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات،

10. بن خلكان العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، م5، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت

11.بن عذارى أبي العباس أحمد بن محمد ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، المجلد الأول، تحقيق وضبط وتعليق: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس 1434هـ-2013م، ط1

12.الحموي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ-2002م

13.الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984

14. زكرياء بن محمد بن القروبني محمود ، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت.

15.السلاوي أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب، الدار البيضاء

16.السمعاني أبو سعد التميمي ، كتاب الأنساب، تر: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، ج1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1382هـ-1962م، ط1

17. الصقلي ابن حمديس ، ديوان ابن حمديس، تصحيح: إحسان عباس، دار صادر

18. الصنهاجي أبي بكر بن علي ، أخبار المهدي بن تومرت، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1971

19.العمري ابن فضل الله ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: إبراهيم صالح، المجمع الثقافي، أبو ضبي، 1423هـ-2002م،

20.الغبريني أحمد بن أجمد بن عبد الله أبو العباس ، عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979،

21.الفاسي الحسن بن محمد الوزان ، وصف إفريقيا، ج2، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983، ط2،

22. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة

23.القلقشندي أبي العباس أحمد ، صبح الأعشى، 5، المطبعة الأميرية القاهرة، 1333هـ-1915م

24.القلقشندي أبي العباس أحمد بن عبد الله ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق وتعليق: علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد، 1378هـ-1958م

25. المراكشي ابن قطان ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، د ت،

26.المغربي ابن سعيد ، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2،

27.مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985،

28. النصيبي أبي القاسم بن حوقل ، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،

29. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، تحقيق: الأستاذ عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت

30. اليحصبي القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام المذهب مالك،مجلد 01،تح:محمد سالم هاشم ،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2.

31. يعقوب أحمد بن أبي ، كتاب البلدان، المكتبة المرتضية، د ت.

المراجع:

1.برنشفيك روبار ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ج1، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

2.بن عميرة محمد بن عميرة ولطيفة ، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، 1436هـ-2015م، ط1

3.بورويبة رشيد ، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ-1977م، ص58.

4.بورويبة رشيد وموسى لقبال وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت

5.بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ط2،

6.التليسي بشير رمضان ، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، عائشة

7.جوليان شارل اندري ،تاريخ افريقيا الشمالية ،تع:محمد مزالي ،البشير بن سلامة الدار التونسية للنشر،1984.

8.الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، الجزء 1، المطبعة العربية، الجزائر، ط1، 1372هـ - 1953م ،

9.روجي الهادي ادريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية غي عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12. تر: حمادي الصنهاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ط1

10. الزركلي خير الدين: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1986، ص88

11. الطمار محمد ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

12. الطمار محمد المغرب، الاوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2010.

13. العبادي أحمد مختار ، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ت.

14. العربي اسماعيل ، دولة ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

15. عويس عبد الحليم ، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة.

16. فالرين دومينيك ، بجاية ميناء مغاربي، ج1، تر: علاوة عمار، 1067هـ ، 1510م.

17. القاسمي هاشم العلوي ، مجتمع المغرب الأقصى، ج2، مطبعة فضالة، 1415هـ-1995م.

18. مارسيه جورج ، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1991،

19. المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، د ت.

20. مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ص174.

21. الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت.

22. نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى الوقت الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1397هـ- 1977م.

المجلات

1. بلحميسي مولاي ، بجاية في حدائق الكتب، مجلة الأصالة، العدد 19

2. بورملة خديجة ،بجاية المدينة والميناء ودورها في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط، عصور جديدة ،المجلد8، العدد01،جامعة وهران،2014.

3. بوقادة ، البشير منظومة التحصينات الحمادية الثابتة بين جهود تحصيل الوقاية ومطامع التوسع والسيطرة، قضايا تاريخية، العدد 06، جامعة محمد دباغين، سطيف2

4. حركات ابراهيم ،دور بجاية في الحضارة، مجلة الاصالة ،العدد 19.

5. رحيم عائشة ، المؤسسات التعليمية في مدينة بجاية خلال القرون 07-10 هجري، مجلة متون، المجلد11، العدد02، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، الجزائر

6. صلاحي حسام ، الجيش الحمادي ودوره في درء الأخطار الخارجية خلال عهد الناصر بن علناس، مجلة الدراسات العسكرية التاريخية، المجلد الثالث، العدد الأول: 2021،

7. العالمة السيدة ، نظرة على تاريخ بجاية، مجلة الأصالة، العدد 19، ص85.

8. عبد السلامين مريم ، التواصل الحضاري ببجاية من مقارة قلد أمان إلى الناصرية، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 3، العدد 1، جامعة الجزائر 2، 2021، ص95.

9. العربي اسماعيل ، سياسة الناصر تجاه بلاط المهدية، مجلة الأصالة، العدد19، ص27.

10. عزوق عبد الكريم ، التحصينات الدفاعية الإسلامية ببجاية، جامعة الجزائر 2، الجزائر

11. لقبال موسى ، ميزات بجاية وأهمية دورها في مسيرة التاريخ، مجلة الأصالة العدد19

12. مالتسان هايزيس فون ، "بجاية"، تر: أبو العيد دودو، مجلة الأصالة، العدد 19، ص41.

13. محمدي محمد ، المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي، مجلة حوليات التراث، العدد 13، جامعة مستغانم، الجزائر، 2013،

14. مسعودي نور الدين ، القبائل الهلالية ضمن المشاريع السياسية للدولة الحمادية، المجلد الثاني، العدد الخامس، جامعة المدية، الجزائر، 2020

15. مصطفاي رشيد ، بجاية في عهد الحماديين، مجلة الأصالة، العدد 01، 1971،

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المقدمة	أ
الفصل التمهيدي : الاوضاع العامة للدولة الحمادية في عهد الناصر	
أولا: نبذة تاريخية عن الناصر بن علناس	06
ثانيا : مرحلة حكم الناصر في القلعة	07
ثالثا: اسباب الانتقال من القلعة الى بجاية	11
رابعا :جغرافية وتأسيس مدينة بجاية	12
الفصل الأول : السياسة الداخلية والخارجية والقوى العسكرية في عهد الناصر	
أولا :السياسة الداخلية	17
. اسقاط الخراج وتشجيع الهجر ة	17
ثانيا : السياسة الخارجية	19
. الزيريين	19
. الزناتيين	20
. القبائل الهلالية	21
ثالثا : القوى العسكرية	22
. الجيش الحمادي	22
. الاسطول الحمادي	24
الفصل الثاني : دور الناصر في الازدهار الحضاري	
أولا :العمران	26
. عمران مدينة بجاية	26

. العمارة الملكية	27
. العمارة الدينية	29
. العمارة العسكرية	31
ثانيا : الاقتصاد	33
. الفلاحة	33
. الصناعة	34
. التجارة	37
ثالثا :العلوم	40
. العلوم الدينية	40
. علوم اللغة وآدابها	42
. العلوم التجريبية	43
خاتمة	**45**
الملاحق	**47**
قامة المصادر والمراجع	**53**
فهرس المحتويات	**60**

الملخص:

أصبحت بجاية منذ إفتتاحها على يد الناصر بن علناس عاصمة الحماديين الأولى ،ومركز قوتها ، ونتيجة للإستقرار السياسي الذي عرفته بجاية في عهد الناصر ، أصبحت بجاية القطب التجاري الأول في المغرب الأوسط ، كما وعرفت الفنون المعمارية من تزويق وزخارف ، وأصبحت كذلك بوابة الإشعاع العلمي.

الكلمات المفتاحية: الناصر– بجاية – الازدهار الحضاري

Summary:

Since its opening at the hands of Nasser bin Alnas, Bejaia has become the first capital of the Hammadids, and the center of its power. As a result of the political stability that Bejaia knew during the era of Nasser, Bejaia became the first commercial pole in the Middle Morocco, and it also knew the architectural arts of embellishment and decorations, and it also became the gateway to scientific radiation.

***Keywords**: Nasser - Bejaia - prosperity of civilization*

تم بحمد الله